



356474 - حديث: (مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ) هل يشمل من لم ينم؟ ومن استيقظ بمنبه؟

السؤال

قرأت حديثاً عن التعارض من الليل، رواه البخاري، وغيره، ولفظه: (من تعارض من الليل، فقال: لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، استجيب له، فإن توضأ وصلى، قبلت صلاته). قرأت العديد من الفتاوى على موقعكم الكريم وموضع فتاوى أخرى، لكنني لم أجده جواباً لسؤالك. سؤالي هو: في حالة الطالب الذي سهر بالليل، وهو يدرس، ولم ينم كل الليل، هل يصح له التعارض بدون نوم واستيقاظ؟ أم أن الاستيقاظ في الليل يجب أن يكون فجأة بدون منبه ليصح شرط للتعارض؟ ألا يجوز تثبيت المنبه للاستيقاظ في هذه الحالة؟ ينطبق الأمر على من سهر حتى الفجر مثلاً؟ ألا يصح التعارض لهم؟

ملخص الإجابة

الحديث ورد في فضل من استيقظ من نومه، فذكر الله تعالى، وأتني عليه بما علمنا رسوله صلى الله عليه وسلم، وسواء كانت يقظته وانتباذه من تلقاء نفسه، أو بمنبه، أو بأمر آخر أيقظه؛ فلا فرق بين ذلك كله.

والحديث لا يعم بلفظه من ظل ليله ساهراً، فلم ينم؛ ولو ذكر الله بهذا الذكر الوارد.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

الإجابة

أولاً:

عن عبادة بن الصامت، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من تعارض من الليل، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته) رواه البخاري (1154).



قال ابن الأثير رحمة الله تعالى:

"(مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ) أَيْ هَبَّ مِنْ نُوْمِهِ، وَاسْتَيْقَظَ " انتهى. "النهاية في غريب الحديث" (1 / 190).

وقال الشيخ عبد الحق الدهلوi، رحمة الله: " قوله: (من تعار من الليل) بتشديد الراء، أي: انتبه واستيقظ، وقيل: تقلب، وقيل: تمطى، ويستعمل في انتباه معه صوت" انتهى، من "لمعات التنقيح" (3/326).

وقال القسطلاني: "(باب فضل من تعارض) بفتح المثناة الفوقية والعين المهملة وبعد الألف راء مشددة، أي: انتبه مع صوت، من استغفار أو تسبيح أو نحوه.

وإنما استعمله هنا: دون الانتباه والاستيقاظ لزيادة معنى، وهو الأخبار: بأن من هب من نومه ذاكراً الله تعالى مع الهبوب، فسائل الله تعالى خيراً أعطاءه. فقال: تعارض، ليدل على المعينين". انتهى، من "إرشاد الساري" (2/329).

فالحديث كما ترين قيد حصول هذا الثواب بهذا القيد: أن يستيقظ من نومه، والأصل في الكلام أن يعمل بالقيد الوارد فيه.

ولا يظهر صحة قياس مَنْ لم ينم على المستيقظ من نومه لفرقين التاليين :

الأول : لعل الحكمة من تقييده بالمستيقظ من النوم أنه في هذه الحال تغلب على الإنسان الغفلة؛ فلا يكاد يوفق إلى الذكر إلا من تعود لسانه على ذكر الله تعالى وأصبح به رطبا.

قال ابن المأكِّر الرومي الحنفي رحمة الله تعالى:

"يقال: "تعار من الليل" إذا استيقظ من نومه مع صوت، وهذه اليقظة تكون مع كلام غالبا، فأحب عليه الصلاة والسلام أن يكون ذلك الكلام تسبيحا وتهليلا، ولا يوجد ذلك إلا من استأنس بالذكر" انتهى من "شرح مصابيح السنة" (2 / 158).

الثاني : أن النائم يستيقظ وللشيطان أثر عليه؛ فيزيل هذا الأثر بهذا الذكر ، كما في حديث أبى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يَعْفُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامٌ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ. فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانًا) رواه البخاري (1142)، ومسلم (776).

ومن أقوال العلماء التي قد يستفاد منها أن هذا الفضل خاص بمن استيقظ من النوم ولا ينطبق على من لم ينم ، ما قاله النووي رحمة الله في كتابه "الأذكار" (ص 90) ، قال :

"اعلم أن المستيقظ من النوم على ضربين : أحدهما من لا ينام بعده ، وقد قدمنا في أول الكتاب أذكاره ، والثاني : من يريد



النوم بعده ، فهذا يستحب له أن يذكر الله تعالى إلى أن يغلبه النوم ، وجاء فيه أذكار كثيرة ، فمن ذلك : ... ثم ذكر حديث عبادة رضي الله عنه ... "انتهى .

فيستفاد من كلامه رحمة الله : أن من استيقظ من النوم وهو لا يريد أن ينام مرة أخرى ، أن هذا الحديث لا يشمله ، وإنما هو خاص بمن انتبه من نومه، وأراد أن ينام مرة أخرى ، فإذا كان الأمر كذلك ، فأولى أنَّ مَنْ لَمْ يَنْمِ لَا يَشْمَلَهُ هَذَا الْحَدِيثُ .

ثالثاً :

الحديث قيد هذا الذكر مع فضله وأجره بالاستيقظ بعد نوم؛ فيعم كل من وجدت فيه هذه الصفة - الاستيقاظ من النوم -، سواء استيقظ فجأة من غير منبه، أو بمنبه؛ لأنَّه لا يوجد دليل يخصّصه بالاستيقظ بدون منبه.

وقد سبق تقرير ذلك ، مع بيان معنى الحديث أيضاً في جواب السؤال رقم: (381928).

والحاصل:

أن الحديث المذكور وارد في فضل من استيقظ من نومه، فذكر الله تعالى، وأثنى عليه بما علمنا رسوله صلى الله عليه وسلم. وسواء كانت يقظته وانتباهه من تلقاء نفسه، أو بمنبه، أو بأمر آخر أيقظه؛ فلا فرق بين ذلك كله.

ولا يظهر أن الحديث يعم بلفظه من ظل ليله ساهرا، فلم ينم؛ ولو ذكر الله بهذا الذكر الوارد.

غير أن فضل الله واسع، وإجابة الدعاء، وقبول الصلاة ليست وقفا على هذا الذكر وحده.

والله أعلم.